الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 80

منزلة الدهشة

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه اجمعين، من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ منزلة الدهش والدهشة شيء اقرب بالبهت والمفاجأة، لان الدهشة لا تكون الا عن امر محير، وفي الدهشة عنصر المباغتة، والدهشة ممن ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ بعد منزلة الوجد، وكل ذلك من توابع المحبة واثارها، ومن بعد الدهشة الهيمان، ومن بعد الهيمان البرق، ومن بعد البرق الفرح والسرور، وهكذا وكل ذلك مرتبط بالمحبوب، فمثلا من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ منزلة الوجد وجود اللذة وادراكها بالقرب من المحبوب والدهش هو ما يصيب العبد عند حضوره ومشاهدته للمحبوب او عند ذكر المحبوب فبالتالي هذه المنازل مرتبطة ببعضها البعض الغيرة الشوق كل ذلك والقلق كل ذلك مرتبط المحبة، طيب ابن القيم يختلف ابتداء مع الهروي، الهرو رحمه الله يرى ان الدهشة من منازل ومقامات الايمان، وابن القيم يراه من العوارض، يعني شيء عارض لان الدهشة تكون مباغتة، وبعد ذلك تزول فهي ليست من مقامات العبودية، ولا من منازلي ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ اما الهروي رحمه الله فيراها من غايات ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ حجة ابن القيم.

حجة ابن القيم يقول ليس في القرآن ولا في السنة ولا في كلام السائرين الاول من الصحابة والتابعين والائمة واعلام الدين ليس فيهم من تحدث عن الدهشة باعتبارها من المقامات والمنازل، وهذا كلام صحيح، قال ابن القيم الهروي لما اراد ان يبحث عن اية في القرآن يستدل بها على الدهشة، لم يجد الا جل وعلا في

الحديث عن النسوة لما دهشنا بيوسف ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ هذي دهشة النسوة من المبالغة في الحب، نظروا الى يوسف فبهرهن، فقطعت الواحدة يدها وهي لا، تشعر فلم تحس بالالم، بغير مخدر، ولا بنج، ما في بنج، وهذا يدل على ان المعنوية والبنج الروحي اشد من البنج الحسي، تخيل لان فكرها وروحها وكليات هؤلاء كانوا مع يوسف، ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ فقال ابن القيم حتى هذا الاستدلال لا يسلم للهرو بمعنى يعني ما نسلم ليهم قال فان كان مقصوده مقصود الهروي ما حصل لهؤلاء النسوة حصل من باب الاجلال والتعظيم ليوسف فليس ذلك الدهشة انما التعظيم ليست هذه هي منزلة شنو؟

الدهشة، وانما هي منزلة التعظيم، طبعا مع الفارق، لكنهم يريد ان يصلوا الى ان المحب قد يحب محبوبه الى درجة انه تصيبه صدمة في روحه كيف تراه يقول ولا يعي ويتكلم ولا يدرك يعني يكون حصل له نوع من انواع الاندماج كويس يكون شنو؟ مندمج شديد بعدك ما تحس باي حاجة من حوالينه بهذا المعنى قال وان اراد ان ما ترتب على رؤيته لهن غبن عن انفسهن يعني بهرهن يوسف فشدهن والح لم يشد الانظار انما شد الارواح شديد، ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ وايه؟ وامرأة العزيز ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ طلعته في الوقت المناسب والسكين في يده، الناس ديل قطعوا وهما ما حاسين، وهما شنو؟ اي ما حاسين، ويبدو انه يوسف كان في غاية من الجمال، فقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة المعراج، قال وقد رأيت في الثالثة يوسف وقد اوتي الشطر الجمال، يا سلام شطر الجمال نص الجمال، قال في البشر ربنا ادا يوسف، والمستطعين قسموه على الناس، فبالتالي قال ان هؤلاء النسوة اذا غبن عن انفسهن فبدوا السيطرة على انفسهن وعن ايديهن حتى قطعنها قال فليست المنزلة الدهشة انما الفناء انما شنو؟

ها؟ الفناء والغريب ابن القيم عنده دليل عجيب من القصة دي، يقول يا اخوانا المحبة لا توجب الفناء، المحبة لا توجب شنو؟ جاب مثال من قصة يوسف، قال ايهم اشد حبا ليوسف؟ النسوة ام امرأة العزيز؟ متفقين؟ ما قطعت يدها ابدا، قال امرأة العزيز اشد حبا ليوسف، وكانت مسيطرة على نفسها، ولم تفنى، والنسوة رأينه مر فغبن عن انفسهن فالمحبة الحقيقية الصادقة لا توجب الفناء، طيب قال وان كان مقصوده الدس والبهتة التي حصلت للنسوة عند المفاجأة فدعا امر عارض من عوارض الطريق ليس بمقام للسالكين، ولا منزل مطلوب، يعني بمعنى كلام ابن القيم وجيه، الزور لو ما جاته دهشة، يمشي يكوس

الدهشة ولا كيف؟ الزول لو ما لقى المحبة يعمل شنو؟ بكوسة، المحبة ما ثابتة بالقرآن سنة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ عرفت؟ اذا احب الله عبدا ابتلاه، اذا احب الله عبدا نادى يا جبريل اني احب فلانا، الحديث ثابتة، ويش؟

ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما، لكن المحبة يبحث عنا والرضا والشكر والصبر لكن لا يبحث عن الدهشة، لانه لم يؤمر بها شرعا، كلام وجيه طيب قال ابن القيم وهذه قاعدة في السلوك عوارض الطريق في اثناء السير شيء ومنازل الطريق ومقاماته شيء اخر العوارض تعرض للسالك في اثناء الطريق من الدهشة، من القلق عرفت؟ هذا شنو؟ شيء، ومقامات الطريق شيء شنو؟ شيء اخر، قال الهروي في تعريف الدهشة، الدهشة بهتة بهتة بمعنى شنو؟ مباغتة بهته يعني جاهه في وجهه بالمناسبة بحتة تأخذ العبد مفاجأة ما يغلب على عقله او صبره او البغتة المفاجئة التي تأتي تغلب عقل او صبر او علم السالك يقول ابن القيم شارحا هذا الكلام يقول الدهشة لا تحصل الا بشهود، ربنا ما قال عن النسوة ساكت، قال فلما فلما شنو؟ رأيناه، هل حصلت الدهشة قبل الرؤية ولا بعد الرؤية؟

بل هو سببها، ما قاعد يشوف الرجال كتار ليه ما اندهشوا؟ ولاول مرة شنو؟ يروا من؟ يروا يوسف عليه السلام لاول مرة، فلذلك اقول شنو؟ حصلت الدهسة بشنو؟ بمشاهدة، قال دهشة المؤمن، في حبه لله تحصل بنوع مشاهدة، لكن ابن القيم يقطع جزما بانه ليس لاحد من البشر ان يشاهد الله عيانا فان هذا ممتنع، حتى للانبياء، قال ارني شنو؟ انظر اليك، قال ﴿لَن تَرَانِي﴾ يعني لا يحصل لاحد حتى نسأل ما سئل، هل رأيت ربك؟ قال نور انا اراه، لكن ابن القيم يقول المشاهدة التي تحدث الدهشة للمؤمن مشاهدة قلبي لعظمة الله، فاذا وصل القلب الى مقام يشاهد به النعم، ويرى العظمة والجلال لله عز وجل، احسانا وليس عيانا، شنو؟ احسانا وليس شنو؟ كيف احسانا؟ الاحسان ان تعبد الله كانك تراه، ما حتراه لكن كانك شنو؟ تراه، فوصلوا الى درجة الاحسان بالقلب، هذا الاحسان وهذه المشاهدة للعظمة والنعم والالاء والاج والكبرياء والملكوت والجبروت والصفات، هذه هذا الاطلاع الحقيقي والمجاهدة الحقيقية بالقلب على هذه المعاني غلبت اما على العقل واما حب غلب الصبر وقلنا الحب اذا غلب الصبر كان شنو؟

ها؟ كان كان قلقا او الحال الذي تغلب على علمه وهذا تفصيله كالاتي، يقول الهروي وهو على درجات اللي هو شنو؟ الدهشة، الاولى دهشة المريب، عند صولة الحال على علمه، والويب على طاقته، والكشف على همته، طيب، يا سلام، كلام خطير لكن اخطر منه كلام ابن القيم رحمه الله، يقول ابن القيم دهشة المريب وقد تحدثنا عن المريد من ذي قبل وعرفناه، قلنا المريد هو شنو؟ المريد هو العابد لله عز وجل المركز على

عبادة القلب، والعابد المركز على عبادة الجوارح، وينبغي ان يكون كل عابد مريدا وكل مريد شنو؟ عابد، فالمريد بغير عبادة زندقة، والعب بالجوارح بغير ارادة بالقلب رياء، طيب هذا ذكرناه من ذي قبل، قلنا المريد والعابد المريد هو الذي يسير الى الله بقلبه ويركز على عبادات القلب، على الارادات والعابد الذي يركز على الظاهرة وينبغي في اثناء السير الى الله ان يكون كل مريد عابد وكل عابد مريد، المريد اذا عبد الله بقلبه ولم يأتي بالعبادات الظاهرة على الجوارح كان زنديقا، يقول له قم صلي يقول لك انا مندمج، قوم اعمل كده يقول لك خليني ما تقطع لي اندماجي دي زندقة والعابد ازا بيصلي وبيعمل بالجوارح دون ان يكون مريدا بالقلب هذا مرائي طيب قال ابن القيم دهشة المريء عند صولة الحال على العلم.

وقد تحدثنا عن الحال وشنو؟ والعلم، والحال ما يحل بالانسان كثمرة من ثمرات الايمان، ولا يستمر طويلا، ولذلك سمي لانه يتحول، الحال ما له؟ شنو؟ بيتحول، فالحال عند مندهش في الدهشة يغلب العلم، وابن القيم يعترض، يقول شنو؟ ده من؟ اجمل ما قاله ابن القيم في المدار فركز معي يقول اذا صال الحال على العلم فان احدهما فاسد، يا الحال فاسد يشنو؟ يا العلم فاسد، لا ينبغي ان يصول الحال الطارئ حاجي اوريك الحال هنا ان يكون يعني لا ينبغي ان يصول الحال الطارئ او الحالة الايمانية الطارئة على العلم الاصيل فيلغي الحال العلم قال ابن القيم غاية ما فيه من اصابته الدهشة فغلب حاله علمه غاية ما فيه ان يكون معذورا لا مشكورا، نعذره لكن ده ما دين مثال واحد سمع القرآن وجاته حالة واحد سمع القرآن وشنو؟ وجاته شنو؟ حالة هزأ الى ان بكى ووقع، هذا حال ممكن نعذره، نقول الحال لانه الحاجة شنو؟

بغير شنو؟ بغير ارادته، لقى نفسه بيبكي كده، لكن ليس مشكور، لماذا؟ خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم كان غاية ما عنده في القرآن ان مدامعهم تجري او يسمع لصدورهم ازيز من البكاء كازيز المرجل لكن واحد غمر ولا وقع دق الدلة ما في وهم من اثبت الناس ايمانا وارق الناس فلو حصل لواحد لكن الصواب شوف كلام ابن القيم قال العلاقة بين الحال والعلم صولة الحال على شنو؟ اخوانا ده من اجمل ما قيل ركزوا معي في هذا الكلام، طيب علاقة الحال والعلم ان يكون العلم يوجب ويقتضي سكونا، العلم شنو؟ شنو؟ داير شنو؟ سكون ويقتضي الحال حركة واضطرابا، قال فاسد وينبغي ان نخضع لسكون شنو؟ العينين، مثال ضرب ابن القيم على ذلك مثال، قال من كان يسمع القرآن؟ سماع القرآن يوجب اضطراب وتراقص وتما ولا سكون؟ ها؟ سكون، عند وارد السماع القرآني ينبغي ان يكون هنالك شنو؟

يكون سكون، ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾ واشنو؟ وانصتوا، الحال احيانا يوجب اضطراب، كيف؟ بعض الناس يسمع القرآن فيزعق، او يصيح او يشق ثيابه، قال هذا باقي، والاولى ان نكون مع شنو؟ مع السكون شنو؟ مع سكون العلم، ابن القيم مسألة ابعد من كده، لو كان هذا في الصلاة لبطلت، زول سمع قرآن في الصلاة وفي الصلاة قام كورك، وقطع جرابته، الصلاة كيف؟ ها؟ باطلة ما فيها كلام، بعد ما يفوق شوية يعيدها تاني يلبس جلابية كويسة ويجي يعيدها تاني، لان هذا حال اقتضى العلم سكونا واقتضى الحال ها حركة فكانت حركة الحال الغيب موافقة غير الموافقة للعلم فاسدة والعكس قد يقتضي العلم حركة واضطراب ويقتضي الحال سكونا، سكون الحال فاسد، كيف يا اخوانا؟ جاب مثال في الصميم، قال مثلا زول قاعد بيذكر، كويس؟ او تقرأ في قرآن، لما نقرا القرآن دا نحس انه في شنو؟ في عالم شنو؟ اخر، اقرا ما شعر كلام الله سبحانه وتعالى يقرأ فيه، يبدأ يعتزل الناس، يقول انا كان خالطت الناس، يفسد علي هذه الحالة شنو؟

الايمانية، ويأتي عدو الى ديار المسلمين، يقتضي العلم هنا الخروج من الدير ومن المساجد ومن البيوت لملاقاة العدو، فلو جلس ممسكا مصحفه ساكنا لكان سكونه في هذه الحالة فاسدا وباطلا، لا يؤجر عليه لانه خالف مقتضى العلم، ومقتضى العلم الحركة دي حركة بعلم، طيب فقال شنو؟ خلاصة قال كلام، ابن القيم رحمه الله تعالى، اذا اوجب العلم والحال حركة فالحركة شنو؟ فاسدة والمثال سماع القرآن والذكر كويس؟ والصلاة؟ اي حركة فيها فاسدة؟ في غير مصلحة الصلاة والعلم، واذا اوجب علم حركة والحال سكونا سكون الحال باطل، وضرب مثال اخر الجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ارشاد الضال وتعليم الجاهل واغاثة الملهوف وكفالة اليتيم ونصرة المظلوم واعانة المسكين والمحتاج وصلاة الجنائز فيها اجور ولا ما فيها اجور؟ والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مر علينا ما ادري في منزلة الغيرة ان داود عليه السلام لما خرج الى الفلات خرج داود عليه السلام الى شنو؟

الى الصلاة فقال الله عز وجل ما الذي اخرجك؟ لعله في منزلة الشوق قال خرجت استأنس بك فقد ضقت بالخلق قال له ارجع يا داود فلو اتيتني بعبد ابق واحد اثبتك عندي في اللوح المحفوظ ده بذا ولئن يهدي الله بك رجلا واحد خير لك من حمر النعم ودي بتعملها وانت قاعد في محلة واحدة؟ ولا شنو؟ تتحرك، طلب المعاش حركة وفق مقتضى العلم، ويؤجر شنو؟ ويؤجر ويثاب عليها صاحبها، يا سلام! الدرجة الاولى دهشة المريب عند صولة الحال على شنو؟ العلم واضحة؟ واضحة ولا ما واضحة؟ طيب والوقت على الطاقة صولة الوجد على طاقة المريد، يا سلام طيب هذا اقرب الى القلق، كيف؟ يقول ابن القيم اذا وجد المحب وجد المحب حلاوة المحبة غلب صبره، غلب هذا شنو؟ صبره وقلنا عدم صبر المحب على المحبوب شنو؟

قلق ده هو القلق ذاته لكن ابن القيم جاب معنى لطيف لطيف لطيف جدا قال رحمه الله فاذا حصل غلبة الود على الطاقة ما قدر يتحمل استصرخ واستغاث بمحبوبه يريد النصر شوف ابن القيم قال واستغاثته واستصراخه بمحبوبه عين النصر وان لم يأتي النصر.

الكلام ده كلام خطير، والله يا اخوانا الكلام ده كلام متين، قال لمن المحبة تزيد بيجي اشتياق شديد لانه للمحبوب، يقوم يستصرخ يقول لو ادركني اغثني انصرني، قال استصراخ المحب لمحبوبه واستغاثته به طلبا للنصر هي عين النصر، وان لم يأتي النصر، حتى الان لو الواحد قام سأل الله يا الله علي باسرائيل، يا الله عليك بامريكا، يا الله عجزنا، يا الله ضعفنا، يا فتنا اللهم عليك بامريكا استغثنا بمن؟ بالله، نريد شنو؟ النصر، تأخر النصر ولم يأتي، كوننا استغثنا، بمحبوبنا نصر وان لم يأتي النصر، كيف نصر؟ لاننا ادركنا عظمة الله وحققنا عبودية من العبوديات كتبت في موازين حسناتنا ولم تضع عند الله سدى، وقد يأتي النصر في الميعاد الذي يريده هو سبحانه وتعالى، وليس في الميعاد الذي يريده الخلق، الكلام ده كلام جميل خلاص، بمعنى استغاثتك بمحبوبك رب العزة والجلال، عظمته تقتضي ان استغاثتك به لا تضيع سدى ابدا، اما ان يتحقق ما تريد، واما ان عابدا عند الله عز وجل واستغاثتك به وسماعه لك نوع شرف ونوع عزة لك وان لم يستجب لك فقد يدخر لك الدعوة حسنات يوم القيامة فتجد هاشم حسنات طيب قلنا دهشة المريد عند صولة الحال على علمه والوجد على طاقته ظاهرة والكشف على همته.

ابن القيم يقول الكشف والهمة لا تستويان، فاما هو اما شنو؟ الهمة، اذا كانت الهمة نشاط فالكشف يوجب الفتور، كيف؟ الزول بيكون عنده همة لحاجة، بعد ما يصل الشدى بيحصل شنو؟ يوقف، ما خلاص؟ زول؟ قام الصباح بدري، الشنطة قفل، طلع شارع الزلط وقف امجاد، وقف، سرعة قال له الميناء البري، كويس؟ وحاجز؟ وركب البص وهو قاعد صاحي، لحد ما يصل المشوار كان وصل، بخط الشنطة بتطلع المسواك يخش الحمام يتسوك يغير واساء السفر يجنن الكشف يوجب الخمود والخمول والهمة توجب النشاط والطلب قال يصول على همته، لكن ابن القيم يعترض، يقول شنو؟ يقول الهمة تستدعي صدق الطلب، ودوامه، والكشف نوع شهود، مظنة فسخ للهمة ويبطل احكامها، يا سلام لكن ابن القيم قام رده، قال واي كشف في الدنيا؟ في كشف الدنيا؟ في زول اتكشفت ليه؟ يعني حاجات في الدنيا؟ يا اخوانا في زول حصل له كشف؟ في الدنيا؟ شافي عن حاجة طيب الرسول صلى الله عليه وسلم حصل له كشف، رأى الجنة، ورأى شنو؟

النار، ورأى الانبياء، فعاد اكثر نشاطا ام اكثر خمود؟ اكثر نشاطا، وكان فائدة الكشف التثبيت والطمأنينة وليس شنو؟ وليس الاخماد، لجزوة الهمة، في الدنيا ما في كشف، الكشف الذي يمكن ان يتحقق للمؤمنين كشف قلبي لعظمة الله لنعم الله، الذي حدثنا عنه في اول الدهشة الحالي على شنو؟ على العلم وقلنا وفي تعريف الدهشة وان الدهشة شهود لكنها شهود شنو؟ شهود احسان وليست شهود شنو؟ وصل الى درجة الاحسان بكثرة التعبد وصار قلبه قريب من الله يشهد عظمة الله حتى صار كانه شنو؟ يراه لكنه لم يره فان الله قال عن نفسه جل وعلا ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ جل وعلا، يا سلام، طيب، فقلنا شنو؟ الكشف كشف شنو؟ قلبي، عن النعم والعظمة، حتى هذي ابن القيم قال لا توجب فتور الهمة، قام ابن القيم ذكر قاعدة مهمة قاعدة جميلة جدا، يقول ابن القيم فان السالك في همة ما دامت روحه في جسده فاذا فارقت روحه جسده انقطعت همته وانحسرت، لكن طالما الروح دي جوا الجسد المؤمن ما له؟

في همة، لا يستطيع احد يقول انا وصلت واكتشفت واكتشفت اي حاجة وخلاص هذا بعد اشنو؟ انا خلاص ثاني ما بشتغل ولا بعمل، تشتغل وتعمل لحد ما تفارق الروح شنو؟ الجسد، طيب الدرجة الثانية دهشة السالك عند صولة الجمع على رسمه والسبق على وقته والمشاهدة على روحه، واحدة واحدة، دهشة السالك، الصولة الاولى سلوك الحال على العلم، والوجدي على الطاقة والكشف على الهمة، الدرجة الثانية دهشة السالك، والسالك اعلى من منو؟ من المريد، المريد في بدايات السير، ولكن السالك قطع مسافة، ولذلك سمي شنو؟ الزول بقي في الشارع يقول الطريق ده سالك سالك يعني شو؟ ما تشوفوه ناس سلك يقول في الخريف يقول لك الشارع ما له؟ سلك بيكون واقف في الخريف بيجوا الناس يمشوا يمشوا يمشوا لحد ما يشنوه؟ يسلك كويس؟ وقال تعالى في الحجر ﴿كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ صار في قلوب المجرمين ادمان الباطل صار ادمان عندهم، سالك مش سالك يعني فهي سورة شنو؟

سورة من؟ المدارس جات اسمها مدارس شنو؟ مدارج السالكين السالكين الناس درب الله عز وجل ودرب الحق الذي يوصل الى الحق، درب الحق وطريق الحق الذي الى الحق، يا سلام عشان كده ابن القيم يقول كن واحدا في واحد لواحد، كن واحدا متفرد، في واحد طريق واحد بتاع الله، لله بس تكون، كن واحدا في واحد لواحد، ده الشعار المؤمنين، دي برضو من قواعد شنو؟ من قواعد السير والسلوك الى الله عز وجل، طيب السلوك لا يكون سلوكا الا بالمداومة، بالمناسبة السلوك لا يكون سلوكا الا بشنو؟ من مداومة، والسلوكيات، السلوك، طيب قال دهشة السالك عند صولة الجمع، الجمع عنده صولة، الوفد عنده شنو؟ صولة، والحال

عنده شنو؟ صولة، والجمع ما الجمع؟ الجمع عند القوم ما اسقط الاشارة وبين الكائنات واسقط التفرقة، اسقط التفرقة التفرقة يعني شنو؟ التشتيت الدم انك يكون قلبك وفكرك وارادتك كلها ممنوع مع الله مع الله اسمه شنو؟

ها؟ اسمه شنو؟ الجمع سمي جمعا لانه جمع همته على واحد والتفرقة انك تكون مع ربنا لكن في حاجات تانية شفع واولاد وقروش والدكان والناس وكده حاجات زي دي عرفتها واصحابك وكده دايسوا شنو؟ اسمه التفرقة، الجمع عندهم لا يكون الا بالاوراد والاذكار، في ناس اخواننا في من الاشياء الغريبة جدا المشاعة يقول لك الزول يقول لك ما تذكر الله كتير واوعك تقرا القرآن كتير والله والناس فلان القرآن كثير يا من فض سطر، يقول لك يا من فط شنو؟ فط سطر او بيقولوا شو تاني؟ ها؟ فكت منه، او صامولة كذا في صامولة يقول لك، كويس، اي، يقول لك يا منان، يا اخوانا ما في قرآن الكلام ده كويس ما في قرآن شنو؟ بيجنن وما في ذكر لله شنو؟ بيجنن حاجات تانية البدع والخرافات في سؤال بيذكر الله بجن؟ القرآن والسنة يا اخي القرآن ده لو كان بيجنن ما كان بيننا من الصحابة مكان من القراء يا اخي ائمة القراءات ابن عامر الشامي وابن كثير المكي وورش المسري وحفص الكوفي والمدني انه من القراء والكسائي الدوري ائمة كانوا يحفظوا القرآن لكل القراءات ويرددونه دوما ما في قرآن بيجنن الذكر لله عز وجل تسكو به النفوس وتطهر به القلوب وترتفع به وتزاد به الحسنات.

طيب فقال شنو؟ هنا قال الجمع الجمع تعريف المختصر دهشة سالك عند سورة الجمع، الجمع اقبال القلب بكليته على الله، اذا اقبل القلب بكليته على صان شنو؟ صان صان يعني ايش يا اخواننا؟ صال يصول يعني يتحكم ويجول، صال هذا الجمع على الرسم والرسم هو صورة العبد الظاهرة والباطنة، ومعنى هذا الكلام شوفوا الجمع يستولي على العبد حتى يغيب عن العبد صورته مش معناه ما بيهتم بجسمه وما بيستحمى وما بيتنضف ويلبس لكنه لا يركز على ظاهره، انما يركز على شنو؟ على اصلاح شنو؟ على اصلاح قلبه، واصلاح الظاهر مطلوب، الرجل يحب ان يكون نعله حسن، وثوبه حسن، قال ان الله جميل الجمال ولما خرج جبريل عليه السلام على الناس خرج عليهم وشكله شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر، الهيئة شنو؟ حسن مش كده؟ ما جا مبشتم، الهيئة جبريل ينبغي ان تكون من افضل شنو؟

الهيئات ومن احسن الصور، لان هذا اختيار الله لروح القدس، اللي هو الروح القدس منو؟ جبريل؟ عليه السلام، طيب قال والسبق على وقته، السبق على شنو؟ على وقته، وده معناه باختصار، هذا شرحي، ملاحظة القدر في اثناء السير الى كل يوم ملاحظة شنو؟ اه؟ القدر، الوقت؟ السن حاضر، والسبق المكتوب في

الازل، السالك تأتيه دهشة، تجعل السبق يصول على الوقت، السبق يعني شنو؟ القدر المكتوب يصول على شنو؟ يعني لو حصلت له حاجة الان ما تفكر فيها هي بفكر في شنو؟ في انها مكتوبة ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ وتأثير ذلك ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ حصلت على المصيبة المصيبة دي في الوقت الان بنقوم بتجيب صولة يرجع المصيبة للسبق فاذا علم انها مكتوبة هان عليه كل شيء حتى لا يدخل في لو انا ما كان اعمل كده، انا ما كان اعمل كده، ما كان تعمل، لانها بقت واعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطأك وان ما اخطأك لم يكن ليصيبك، وكذلك رفعت وجفت الصحف.

فهو السالك ليس ابن وقته، لغلبة وصولة السبق والازل على شنو؟ على وقته، وفائدة هذا ان لا يعطل الاسباب، ان يرجع كل شيء الى الله عز وجل حتى هدايته واستقامته لا يرجعها الى الوقت ولكن ارجعها الى شنو؟ الى السبق والازل، قال صولة الجمع على رسمه وصولة السبق على وقت طيب، وصولة المشاهدة على روحه، ده شوية كلام خطير، المشاهدة على الروح هي شنو؟ المشاهدة المعنية يا اخواننا مشاهدة شنو؟ القلب مشاهدة لا مشاهدة شنو؟ العيان نكرر ان هذا في الدنيا ممتنع ومتعذر وفي الاخرة انما هو من نعم ومتع المؤمنين في الجنة، اتفقنا ولا ما اتفقنا؟ اتفقنا؟ مشاهدة للاحسان توجب صولع على الروح فتغيب الروح ويصبح بكلياته مع الله مسخر في طاعة الله بمعنى استدل ابن القيم على المشاهدة على بقوله تعالى في الحديث القدسي كنت سمعه الذي يسمع به او فبي يسمع وبي يبصر، بمعنى بقى مع ربنا وصل الى درجة كأنه يرى شنو؟

كأنه يرى شنو؟ كأنه يرى نشاهد عظمة الله بقلبه فصارت عظمة الله عنده بمنزلة العيان واجلال الله ونعم الله، فوصل الى درجة انه بعد ذلك لا يسمع الا شنو؟ الا ما يرضي شنو؟ الا ما يرضي الله، ولو قرر ان مع ما يغضب الله لجاءه صارف من الصوارف فشغله ولو كان مرض من الله دهمه، في نوع؟ ما ارتاحت له، يوم اللي يحدد يمشي حفلة تجيه ملاريا وحمى يدخله تحت البطانية، الميلادية دي لصالحه، لان عمله شنو؟ صرفتني شنو؟ صرفته من المعصية من الحفلة والهجيج، طيب الدرجة الثالثة دهشة المحب والمحب اعلى من شنو؟ من السالك، لا يزال السالك سالكا حتى يكون قال دهشة المحب عند صولة الاتصال على لطف العطية، وصولة نور القرب على نور العطف وصولة شوق العيان على شوق الخبر، وده كلام بسيط بسيط شديد، طيب اسمع معي صورة المحب عند صولة الاتصال الاتصال ابن القيم يقسمه اخواننا في منزلة اسمها شنو؟

الاتصال نحن جايين عليها منزل اسمها شنو؟ منزلة الاتصال الحاصل شنو؟ الاتصال عند ابن القيم على حسب كلام الهروي، قال بعضه حق وبعضه باطل، سوف نعرفه في منزلة الاتصال في اتصال اعتصام، اتصال شنو؟ الاعتصام واتصال الشهود واتصال هنا الاتصال ده بالله المحب يتصل بالله يكون على درجة بسيطة دائمة شنو؟ بالله وينبغي ان تعلم ان اتصال المحب بالله ليس بالدعاء فقط حتى بالانفاس حتى بشنو؟ بالانف بعيدة شوية حتى بشنو؟ بالانفاس، لما نجي نوم ينوم طاهر وانفاسه مع شنو؟ مع الملأ الاعلى دائما، عشان كده في نوع كان هضرب بهضرب في الدين، لمن الملاية تطلع له في راسه ولا يهرب يقول لك اقم الصلاة وقاتل الله المفسدين في الارض، واعز الله ان احرق فصول زي ده، واعز الله الشريعة واقام حقه، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة واقامة الحدود لما صحى كلمنا قال كلام زي ده، غمران يعمل خطبة جمعة، وخطبة مفيدة والله ما كلام يعني الكلام ده كان عملته في شريط وسمعته للناس يقتلعوا طوالي، كلام مركز وباياته وباحاديثه، الاتصال ما الدعاء الناس بتفهم مفهوم الاتصال تقول له اتصل بالله ارفع ايديه من الله لا هذا جزء من الاتصال ومن الاتصال اتصال الروح الدائم بالله والتفكير الدائم في الله واتصال القلب وشهود القلب الدائم لنعم وعظمة الله طيب هنا هذا الات عنده سولة وده كلام غريب.

صولة الاتصال على لطف العطية، لله على العباد عطايا، ربنا بيدي العباد شنو؟ عطايا، هذي العطايا بعضها يأتي بلطف، واللطف هو الاتيان او الاعطاء الخفي، يعطي الله عبده عطاء خفيا، واعظم العطاء الخفي واردات الهداية والتوفيق، التوفيق لمن؟ من الله، في ناس بيتوفقوا في ناس شنو؟ ما بيتوفقوا، الشيء اللي امام منه؟ من ربنا؟ ربنا قذف في قلب القى في قلبك ساقك الى التوفيق، وفقك ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ فبالتالي قال شنو لكن؟ قال قوة الاتصال مع الله تجعل العبد يصول هذا الاتصال على النعم الخفية فلا يلتفت اليها العبد، وهذا تقصير ولا ما تقصير؟ تقصير، بل ابن القيم رحمه الله يرى ان هذا غير صحيح، شوف لكن ده الظاهر ده في منزلة الهيمان، في ابن القيم انه الانسان يحمد ويشكر ويحب، يعني لطف العطايا من الله توجب الحب والشكر والحمد والثناء، مش النكران هذا نوع نكران، طيب فقال كان يقول تواترت انواع العطايا على العبد من كثرتها ادهشته فاوجبت كثرة العطايا نوع دهشة تمنع العبد من مطالعة النعم، طيب البعداء؟

صولة نور على نور العطف، وهذا مثل الاول، يعني قربه من الله انساه ان ينظر الى نعم الله وان يطالعها، فصال القرب على شنو؟ على العطش والنعم، والاولى ان يكون قريب مثل شنو؟ مثبتا لشنو؟ بالنعم مؤديا لشكرها، الثالثة صولة شوق العيان على شوق الخبر، ابن القيم قال يا اخوانا للمرة الالف، ما في عيان، في

الدنيا ما في شنو؟ عيان، قال وينبغي ان نسميه بالمصطلحات الشرعية والمصطلح الشرعي شنو؟ العيان ولا الاحسان؟ الاحسان، قال ابن القيم هنا جاب قاعدة لطيفة جدا جدا جدا، قال قبل ما نجيب القاعدة نجيب معنى الكلام بتاعه، معنى هذا الكلام يقول بداية كان بشوق الخبر، بيسمع اخبار وماله وصدق، التصديق ده اسمه شنو؟ الايمان، يا اخوانا الايمان تعريفه في اللغة مطلق التصديق، قال اخوة يوسف لابيهم ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ التصديق بالاخبار والغيبيات تصديقا جازما يسمى الايمان اصطلاحا الايمان بالله وبملائكته باركان تصدق بهذه الامور المذكورة وبهذه الاركان تصديق شنو؟

جازما وان لم ترى ذلك بعينك، هذا اسمه شنو؟ ايمان، فكان شوقه في الاول شوق خبر، لما وصل الى درجة المحبة، بدأ يعاين الاخبار كانه يراها بشنو؟ بقلبه، حتى الجنة، من كثرة ما القرآن وصفى، وهو مؤمن ايمان شديد، وبيكرر الجنة الجنة دي كانه شايفها شنو؟ قدام شنو؟ عينه وارد ولا ما وارد؟ ده وارد، قال انس بن النضر واها لاحد اني لاجد ريح الجنة دون احد، احد ديما صقيع او جبل، وشامي ريحة الجنة، وصل درجة من القرب الاحساس والاستحضار لمعاني الجنة والايمان الشديد بها بقلبه مقتنع قناعة شديدة كانه الجنة دي شام ريحتها عسل، رأي شنو؟ انتقل العبد من شوق الخبر الى شوق العيان بشنو؟ بالقلب وشوق العيان بال قلنا لا يسمى عيانا ولكن يسمى شنو؟ يسمى احسانا، هذا صال وقضى على الشوق الاول، وثبت عنده الاحسان، القاعدة التي ذكرها ابن القيم لا بد عند الحديث عن المعاني الشرعية لا من استعمال الالفاظ الشرعية، لما نتكلم عن معاني شرعية نستأنس شنو؟

الفاظ شرعية، كويس؟ لانه حتجي معانا الفاظ كتيرة، السكر مثلا السكر، السكر يا اخوانا ما عبودية، لكن هو قاصد انه الزول يندمج ما يبقى غايب، هذا ما مطلوب، السكر ما مطلوب، فهذا استعمال حق ولو كان الفناء، هذا مصطلح موهم، الاولى استعمال الرصاص استعمال الفاصل الشرعية، ابن القيم قال حصل من عدم استعمال الالفاظ الشرعية كثرة خلط وكثرة تخبيط كيف؟ قال جميع الذين زلت اقدامهم وظلت افهامهم في هذا الموضع بسبب تصور الحق على ما هو عليه وبعدم التعبير الصحيح عن هذا الحق، فاذا ضعف التصور الصحيح وقصر التعبير حصل الضلال، اخوانا الصبر ده عنده شنو؟ اول حاجة تتصور الصبر ده شنو؟ والصبر ده عنده شنو؟ معنى محدد الشكر عنده شنو؟ معنى محدد الذكر الاسلام الايمان الاحسان دي كلها مصطلحات شنو؟ مصطلحات شرعية لا عندها معاني شنو؟ محددة اول حاجة تتصور المسألة بعد ذلك تعبر عنها تعبير شيء صحيح في ناس بيصوروها صحيح ولا يستطيع ان يعبر عن التعبير الصحيح فيضل ضعف في التصور القصور في التعبير بهذا الكلام ختم العلامة ابن القيم رحمه الله ومنزلة الدهشة من منازل.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/halqa/80/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com